

## المخاطر التى تهدد حفظ النسل والأسرة

سماحة الشيخ/ شعبان رمضان موباجى

مفتى أوغندا

أوغندا

### مقدمة:

الحمد لله على نعمة الإسلام له وشرف الإيمان به أحمدته تعالى وأصلى وأسلم على خاتم رسله وصفوة أنبيائه سيدنا محمد ﷺ وبعد.

فالإسلام عقيدة وشريعة عبادة ومعاملة أخلاق وسلوك هو منهج ربانى للحياة البشرية ينظم شئوننا فى الدنيا فى جميع المجالات للفرد والأسرة والمجتمع ويعطيها الأمن والأمان والسعادة فى الدارين وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفَىٰ خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١-٣).

فما أوج العالم اليوم إلى تطبيق هذه السورة تطبيقاً عملياً وقولياً "إن تخطت البشرية اليوم فى مجال الأيديولوجيات والقيم وما انعكس على الحياة الغربية من مظاهر الانحلال والصراعات الجنس وإهدار كرامة المرأة وانحراف الأحداث وتفسخ الأسرة وتسبب الأخلاق جعل التربية الغربية فى بحر لجى من المادية غير المنضبطة، والآراء المتناقضة فيما يخص فردية الفرد وحرية الطفل وإشباع الغرائز مما انعكس بالتالى على التربية المهزوزة للطفل والأسرة والمجتمع فى الغرب وأدى ذلك إلى الدمار الأخلاقى والاجتماعى والاقتصادى وما هى الأيام التى نعيشها خير برهان على ذلك.

والإنسان خلقه الله وجعل له منهجاً يسير عليه فإذا خالف الإنسان منهج الله استحق عقابه. والأسرة فى الإسلام هى اللبنة الأولى فى المجتمع المسلم؛ لذا حرص الإسلام كل الحرص على أن تتال هذه الأسرة من الرعاية والاهتمام ما يجعلها صالحة فى كل زمان ومكان .

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَاحِبًا لَتَكُونَنَّ

مِنَ الشَّكِرِينَ ﴿ (الأعراف: ١٨٩).

فنظرة الإسلام للأسرة فى الإسلام تضم الأزواج والأطفال والأصول والفروع .

لذلك حرص الإسلام: على أن تكون هذه الأسرة فى أمن وأمان يقول تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿ (المؤمنون: ١-٥). إلى أن قال أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.

والشاهد فى الآيات: فى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿ (المؤمنون: ٥-٧). فالشذوذ الجنسى وزواج المثليين هو من أول المخاطر التى تدمر هذا الكيان الإنسانى؛ لأنه مخالف لطبيعة الإنسان التى خلقه الله عليه منذ وجود أبى البشرية آدم عليه السلام وأما حواء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لذلك نرى المخالفين لهذه الطبيعة عاقبهم الله شر عقوبة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ الْنِسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿ (الأعراف: ٨٠-٨١).

وكان العقاب سريعاً من قبل الله عز وجل لأنهم خالفوا أمره والطبيعة التى كان يجب أن يسيروا عليها فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۚ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿ (هود: ٨٣-٨٣) . فقوم لوط هم الذين أعلنوا بالمثليين الجنسية ومخالفة الطبيعة التى أرادها خالق الكون.

### الانحرافات الجنسية:

وهى كثيرة بين المخلوقات ولكن الذى نعيشه هنا جنسية المثليين بين الإنسان.

وهى حب الاتصال الجنسى بشخص من نفس الجنس معه ولا يجد ضالته فى النساء.

والسحاق: يبدأ السحاق بقصة حب بين فتاة وأخرى وفى حالات كثيرة يقتصر الأمر على القبلات والمداعبات الجسدية السطحية وفى بعض الحالات تحدث إثارة جنسية بوسائل مختلفة حتى

تحقق النشوة النهائية.

ومعظم هؤلاء من الرجال والنساء يتزوجون مع الإبقاء على عملية السحاق أو اللواط ونادرًا ما يلجأ أحدهم على العلاج النفسى.

**والعلاج:** أن الإسلام نهى عن هذا الشذوذ وعاقب فاعله ويجب أن نذكر على أن هذا السلوك ليس وراثيًا بل إنه متعلم ومكتسب ولذلك يجب القيام بالتربية الصحية أولاً حتى لا يظهر نشء خاطئ مثل قوم لوط.

أما علاج الحالات الجنسية للمثليين فمسألة صعبة؛ لأنه لا يخضع للعلاج النفسى الطويل ويعتقد أنه متلائم جنسياً وأنه يستشعر لذة فائقة ولا يريد من الناس أن يفهموه وأن يقبلوه ولذلك نادرًا ما يقبل على العلاج النفسى.

### الوقاية:

١- الالتزام بتعاليم الدين الحنيف الذى يحث أتباعه على الممارسة الصحيحة والبعد عن المخالفات حتى لا يتعرض للأمراض الفتاكة مثل الإيدز وغيره من الأمراض التى لا تخطئ المتعاملين جنسياً معاملة غير شرعية.

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَفِرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

٢- عدم استخدام أساليب العقاب البدنى والنفسى للطفل بل لابد من تربيته منذ الصغر على حب الله وحب رسوله وحب القرآن وحب آل البيت وحب الخير والصدق والأمانة والبعد عن المحرمات وكل ذلك يساعده إن شاء الله على أن يكون طفلاً ثم شاباً ثم شيخاً مثالياً، وينشئ ناشئ الفتیان منا على ما كاد عوده أبوه.

٣- تجنب الطفل مشكلات الحياة الزوجية حتى ينشأ سليم الذهن مهتماً فى التفكير فى بناء أسرة تبنى ولا تهدم ولا يشعر بالذنب وهكذا يكون بالتفاهم الأسرى بين الزوجين إذا أرادا أن يجعلا أطفالهم ينشأون بعيدين عن التوترات الأسرية والمشكلات العائلية التى يعانى منها كثير من أطفال اليوم والذين لا ذنب لهم إلا أنهم جاعوا لهذا العالم وسط هذه الضجة الكبيرة من المشكلات الأسرية.

رأى الدين فى المثلية الجنسية والشذوذ:

رأى اليهودية:

اختلف رأى عندهم فاليهود الأرثوذكس عادة يرون العلاقات المثلية كالفاحشة والشهوة المثلية سلوك غير طبيعى. وغيرهم من المتخفين لا يقبلون أن تكون المثلية علناً. ويتقبلون المثليين

والجنس المثالى.

### رأى المسيحية:

تعتبر المسيحية أن العلاقات المثلية غير شرعية وهى خطيئة. (رومية ٢٣-٤١) وهناك نصوص كثيرة لا يسمح المجال لسردها ولكن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تفرق بين المثلية وبين السلوك المثلى فلا تعتبر الأول خطيئة إذ إن الإنسان لا يتحكم بهويته الجنسية ولكنها تعتبر السلوك المثلى الجنسى خطيئة فهى تراه ضد القانون والدين وإن كان هناك اتجاه فى بعض الكنائس لتقبل المثليين حتى كرجال دين.

### رأى الإسلام:

فى الإسلام لا يوجد مصطلح المثلية أصلا. ولكن يوجد ما يطلق عليه الشذوذ أو سلوك قوم لوط.

وهو حرام بإجماع المسلمين لورود النصوص القرآنية فى سورة الشعراء يقول تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٦٥). والآية التى بعدها ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (الشعراء: ١٦٦). وفى غيرها من السور نصت على هذه المخالفات الشرعية التى تدمر الصحة والأسرة وتقضى على النسل، وفى السنة المطهرة يحرم الإسلام الكشف عن العورة أمام بعضهم البعض. ونصت على ذلك فى الصحيح من السنة فى صحيح الجامع الصغير: [غَطِّ الْفَخْذِ فَإِنَّ الْفَخْذَ عَوْرَةٌ] <sup>(١)</sup> ..

### نحل أخرى: الهندوسية:

تعتبر المثالية سلوك مخالف للعادات، والسيخية: تعلم أن المثالية غير طبيعية وتعتبرها من السيئات، والكنفوشية: تسمح بالجنس المثلى لكن على أثاث التكاثر، والبوذية لدى البوذيين والفلبين واليابانيين والصينيين لهم آراء متقلبة للمثليين لكن البوذيين الشرقيين يرون المثالية كفاحشة.

ومن المخاطر التى تهدد حفظ النسل والأسرة:  
العنوسة:

وهى آفة خطيرة أصابت كل المجتمعات وإن اختلفت درجة ظهورها وحدثها وخطورتها من مجتمع لآخر تبعاً لظروفه الاقتصادية والاجتماعية ولتركيبته السكانية وعاداته وتقاليده.

ونسبة العنوسة تزداد يوماً بعد يوم لبعد الناس عن منهج الله ورسوله فى السير فى أمور الزواج وأسباب أخرى فى مجتمعات غير إسلامية.

نشرت جريدة عكاظ السعودية تقريراً علمياً عن العنوسة والحل العلمى لها.

تقول في فرنسا أكد تقرير المعهد الفرنسي للإحصاء تراجع نسبة الزواج بين الفرنسيين بنسبة ٧% كما أن نسبة ٥٠% زيجات غير فرنسية بحتة وإنما هي خليط من رجال في شمال إفريقيا مع أن السلطات تقدم يد المعاونة للطفل الأول والثاني إن عند الإقبال على الزواج. كما أن ثلث النساء اللاتي بلغن الخامسة والعشرين عازبات وتبذل الحكومة الفرنسية الكثير لتشجيع الشباب والفتيات على الزواج.

#### في الإمارات العربية المتحدة:

دراسة حديثة تثبت أن العزوبة بلغت ٥٠% بسبب تعسر نفقات الزواج. كما أن الدراسات قد تعددت في كيفية معالجة هذه المشكلة. وجاء في بعضها تحديد قوانين تحدد المهور وتكاليف الزواج.

وهذه الحلول لاقت قبولاً بنسبة ٥٥% من الشباب و ٥٠% من الفتيات. وقامت دولة الإمارات العربية المتحدة بإنشاء صندوق للزواج يتم عن طريقه مساعدة الراغبين في الجنسين في الزواج.

وبالعوض رأى أن من الحلول أن تبحث الفتاة لنفسها عن زوج وقد وافق هذا الرأي كثير من العلماء منهم الشيخ محمد الخطيب في جريدة المسلمون أنه لا يوجد مانع لكن هذه الظاهرة غير معهودة.

وفي المغرب: كشفت الإحصاءات أن أكثر من ٩٩% من طلبات الزواج التي تأتي من المغرب للزواج للنساء وأكثر هذه الطلبات تريد صاحبيتها أن تعيش خارج المغرب. علماً أن التقرير يثبت أنهم مثقفات وذوى درجة مالية عالية.

كذلك في الأردن : زادت نسبة العنوسة نتيجة العديد من العقبات وكل هذه تدور حول محور واحد وهو صعوبة تكاليف الزواج وعدم المقاربة بين الدخل والمصروف.

وفي مصر: توصلت الدراسة التي أجرتها الباحثة نوال أبو الفضل الخبيرة الاجتماعية إلى أن سن الزواج في الخامسة والعشرين بالنسبة للرجل والثامنة والعشرين بالنسبة للفتاة هي بداية مرحلة الشعور بالخوف من الحرمان بالزواج وهي بداية هم العنوسة عند الفتاة المتعلمة وأن هذه السن تقل بنسبة ٧ سنوات عند غير المتعلمين وانتهت الدراسة إلى نتائج عملية ذات دلالة منها:

١- أن الزواج المبكر يشجع على النجاح والتفوق.

٢- وأنه يجعل الزوج أكثر ارتباطاً.

٣- وأن ٨٠% من الأسر أكدت سعادتها للزواج بعد العشرين ورغبتها في أن يتكرر ذلك مع الأبناء.

٤- وأن المرأة أكثر سعادة من الرجل بالزواج المبكر.

٥، كما تظهر النسب من خلال الاستمارة التي توزع من قبل جماعة أنصار السن لمجدين. أن نسب العنوسة تزداد يوماً بعد يوم بسبب الحالة الاقتصادية.

وأن نسبة بعض المتقدمين للزواج فوق سن ٣٠ سنة ٥٦% ، وأن ٣٥% يشيرون إلى شرط الجمال عند الاختيار.

وأن ٧٦% من الشباب طلب أن تكون الفتاة مربية للخمار، ونسبة ٩٥% من الراغبات يؤكدن على شرط التدين في الاختيار، ونسبة ٤٤% من الشباب طلبوا أن تكون الفتاة منتقبة.

وإذا أردنا أن نرجع إلى القرآن والسنة نجد أن القرآن الكريم قد فتح هذا الباب وأعطى له الحلول الشرعية منذ ٤٣١ سنة وأكثر تقريباً حيث أخبر في كثير من الآيات إلى الإخوة: السير في التيسر في الزواج.

يقول تعالى في سورة النور ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعُ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢).

وكذلك السنة النبوية المطهرة في كثير من التوجيهات يشير صلى الله عليه وسلم إلى التيسير والبعد عن التعسير.

فقد زوج الرسول ﷺ بخاتم من حديد، وزوج بذهب، وزوج بالقرآن، وغير ذلك من التيسير في أمور الزواج، وأخذنا من تفسيره حيث قال في الصحيح: [إذا جاءكم من ترضون دينه وحلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير].

وكشف النبي ﷺ عن الخطر الذي قد يأتي في المستقبل بسبب المغالاة في المهور وتعسير الزواج. حيث أخبر أنه عندما يتعسر الزواج سوف يتيسر الضد وهو الوقوع في الفاحشة فقال صلى الله عليه وسلم: [من يسر زواجاً فقد عسر زنا ومن عسر زواجاً فقد يسر زناً]. وأخيراً وليس آخراً.

ما هي الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري؟

إن نظرة الإسلام الصحيحة إلى الأسرة أنها جزء واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

فإذا فقد جزء من هذه الأسرة انهارت وتفككت، ولقد كان سلفنا الصالح يتحمل أعباء كثيرة فى الأسرة سواء من الزوجة أو الأبناء أو السعى على طلب الرزق من الحلال. وهنا نفرق بين أسرة ناجحة صالحة تبنى ولا تهدم، تعمر ولا تخرب، تصلح ولا تفسد. ما دامت أعمدتها قائمة على الحق وهو اختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح والتوافق فيما بينهما والتراضى.

كل هذا جعل من صحابة رسول الله ﷺ من كان يصبر على سوء خلق زوجته خوفاً من التفرقة، فيتخرج من هذه التفرقة شباب يفسدون فى الأرض ولا يصلحون. وإذا كان الطلاق مباحاً فى الشريعة الإسلامية لانتهاء العشرة فهو أبغض الحلال إلى الله تعالى. وله ضوابط وفى حدود الشريعة لأنه يعد من أكبر العوامل التى تؤدى إلى التفكك الأسرى وضياع الأطفال وما ذنب هؤلاء الأطفال، وماذا جنوا كى ينشأوا فى بيت تحيط به الأكدار من كل حذب وصوب، ماذا جنى هذا الطفل لينشأ فى بيئة تعيسة ويفقد معها الحب والحنان والعطف والوئام ويكون ضحية ولقمة سهلة فى طريق التشريد وأصحاب السوء، وعندئذ تكثر الجرائم، وينتشر الفساد فى الأرض، والأسرة المكونة من الأب والأم هى السبب الأوحد فى ذلك الضياع.

والإسلام فى نصوصه الشرعية أوصى كثيراً بالمحافظة على هذه الأمور التى أطلق عليها بعض الباحثين اسم "الكليات الخمس" حفظ الدين – وحفظ النفس – وحفظ النسل – وحفظ المال – وحفظ العقل.

فحفظ النسل يقتضى أن ينشأ أطفالنا فى أسرة آمنة يحيط بها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

#### والخلاصة:

أن شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان وأنها قادرة على حل أى من المشكلات التى تواكب الحياة وخاصة ما يتعلق بالأسرة والفرد والجماعة على النحو الآتى:

أولاً: أقرت الشريعة باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء وكل الشرائع السابقة أن الزواج هو الحل الأمثل والأقوم لكافة الأسرة كريمة وحياة طبيعية وسعيدة.

ثانياً: أنه لا يمكن أن يعيش الإنسان بلا زوجة؛ لأنه محتاج إلى الاستراحة والكرامة وعدم تفكك الأسرة.

ثالثاً: ترجع كل الدراسات السبب الأساسى فى تعاسة البشر وتفكك الأسر إلى عدم الأخذ بمنهج الله فى الكون حيث قال: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: ٤٩).

إن على أهل الحل والعقد ومن بيدهم مقاليد الأمور فى العالم أن يضعوا قوانين تحرم المغالاة فى المهور وتسير الزواج فإن كل غلو يتبعه فساد.

رابعاً: إن على المسلمين فى العالم ومن بيدهم الأمر أن يعلموا خطورة التهاون فى هذه الأمور، فكم من مجتمعات انهارت وانهارت أخلاقها بسبب بعدها عن الأخلاق والطرق الشرعية التى سنّها الله للبشرية.

وأخيراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..